



الأسر الناجحة

الحمد لله رب العالمين وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل عليه وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن الزواج هو الطريق الوحيد الصحيح لبقاء الجنس البشرى بصورة تليق بمخلوق فضله الله على كثير ممن خلق تفضيلاً، والزواج عندنا نحن المسلمون يقوم على كتاب الله وسنة نبيه وكل ما يحكمه ابتداء واستمرارا وانتهاء هو ما شرعه الله تعالى، واستمرار الزواج ونجاحه من مقاصد الشرع الحنيف ولا يكون ذلك إلا بإقامة حدود الله كما بين القرآن الكريم عن العلاقة بين الزوجين قال تعالى {إِنْ ظَنَّا أَنْ نُقِيمَ حُدُودَ اللَّهِ} [البقرة: 230] يقول الطبري رحمه الله تعالى : وإقامتهما حدود الله: العمل بها، وحدود الله: ما أمرهما به وما أوجبه على كل واحد منهما تجاه تجاه شريكه بسبب النكاح الذي يكون بينهما.

فبمجرد انعقاد النكاح كما أمر الله توجد حقوق والتزامات بين كل من الزوجين، وهذه الحقوق التي أوجبها الدين الحنيف وأثاب عليها وشدد الوعيد على من تركها من مقاصدها دوام الأسرة والحياة الزوجية دواما يحقق قدرا من الاستقرار والسعادة، وهذا من فضل الله ورحمته يبين الأحكام ويفصلها حتى تكون صادرة من جهة عليا يخضع الجميع لها ويثق ويؤمن في حكمتها، وهذه الحقوق إذا التزمها الزوجان سعدا في الدنيا والآخرة والتي يجملها قول الله تعالى {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ} [البقرة: 228]

هذه الحقوق التي تجعل كل واحد من الزوجين متواضعا مع صاحبه، وتهينه لحسن العشرة وتُرقيه إلى دوام الألفة، وقد جعلت الأسرة في ترتيب إداري يضمن سيرها سيرا ناجحا الزوج فيها هو الرئيس على العائلة كما أن المرأة تعاون زوجها فهي راعية في بيت زوجها وأسرتها ومسئولة عن رعيتهما وهذا من جملة كمالات ديننا التي لا تنتهاى قال الله تعالى {وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [البقرة: 228]

ومن هذه الحقوق للمرأة المهر والنفقة والسكن المناسب، وتعليمها وأمرها بالمعروف والطاعات ونهيها عن المنكر والسيئات، والصبر عليها وتحملها، وأداء حقها، وإعطائها وقتاً كافياً للموانسة، وتمكينها من صلة الرحم، وصيانتها والغيرة عليها، والعدل معها في كل الأحوال قال النبي صلى الله عليه وسلم: [فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا]. البخاري وفي الحديث الآخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك" مسلم

ومن حقوق الزوج : الطاعة في المعروف وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: [إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ حَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَفِظَتْ فَرْجَهَا،



وأطاعت زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا: ادْخُلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَي أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتِ [ابن حبان, والمحافضة على عرضه الذي هو شرفها وكذلك المحافظة على ماله :قال تعالى {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ} [النساء: 34] وحفظها للغيب أن تحفظه في ماله وعرضه وعن أبي هريرة قال: قيل: يا رسول الله أي النساء خير؟ قال: [التي تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه في نفسها ولا في ماله بما يكره] النسائي.

وعن حصين بن محسن رضي الله عنه أن عمه له أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لها: أذات زوج أنت؟ قالت: نعم, قال فأين أنت منه؟ قالت: ما آله إلا ما عجزت عنه؟ قال: [فانظري أين أنت منه, فإنه جنتك ونارك] أحمد . وفي الحديث الآخر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لَمَّا قَدِمَ مُعَاذٌ مِنَ الشَّامِ سَجَدَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: (مَا هَذَا يَا مُعَاذُ؟) قَالَ : أَتَيْتُ الشَّامَ فَوَافَقْتُهُمْ يَسْجُدُونَ لِأَسَاقِفَتِهِمْ وَبِطَارِقَتِهِمْ، فَوِدِدْتُ فِي نَفْسِي أَنْ نَفْعَلَ ذَلِكَ بِكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَلَا تَفْعَلُوا، فَإِنِّي لَوْ كُنْتُ أَمْرًا أَحَدًا أَنْ يَسْجُدَ لِغَيْرِ اللَّهِ، لَأَمَرْتُ الْمَرْأَةَ أَنْ تَسْجُدَ لِزَوْجِهَا). وذلك للتنبيه على عظم حق الزوج ووجوب احترامه.

ومن حقه ألا تخرج من بيته إلا بإذنه, ولا تمكن أحداً من بيته إلا لمن يأذن هو له, وألا تصوم تطوعاً وهو حاضر إلا بإذنه, ومراعاة كرامته وشعوره, وأن تبرأ أهله وتحسن إليهم, وأن تشكر ما يحضره زوجها مادام هذا ما في وسعه

وعلى كليهما التعاون على جلب السرور ودفع الشر والحزن ما أمكن والتعاون على طاعة الله والتذكير بتقوى الله. واستشعارهما بالمسؤولية المشتركة في بناء الأسرة وتربية الأولاد, وألا يفشي أحدهما سر صاحبه, وألا يذكر الآخر بسوء بين الناس سواء كان الشخص قريباً أم بعيداً. وأن يقوم كل واحد منهما بأداء حق الآخر والوفاء بمتطلباته على المستوى النفسي والجسدي وذلك لتحقيق قول الله تعالى {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (الروم 21) وقد ضرب النبي المثل الأعلى في ذلك عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : [خيركم, خيركم لأهله وأنا خيركم لأهلي]

كتبه فضيلة الشيخ جمال عبد الامام حسين مبعوث وزارة الأوقاف المصرية – ساو باولو – البرازيل.